«حكايتي مع الزمان» رؤية إشكالية لخلافات الأجيال في مصر

توليفة فنية بين جيلين تتفوّق فيها ميرفت أمين وأحمد خليل على النجوم الشباب

تبدو قليلة تلك الأعمال الدرامية المصرية التي تلجأ إلى توليفة فنية تجمع بين جيل الكبار وجيل الشباب وتعالج قضية واحدة. فقد أصبح الاتجاه الغالب يميل إلى الاعتماد على جيل جديد من النجوم ومنحهم فرصا تعوّض غياب مجموعة من النجوم الكبار وسدّ ثغرات تزايدت مؤخرا. وأثبت عدد من الشباب أحقيتهم في الحصول على أدوار البطولة في الكثير من الأعمال التي قدّمت ومن بينها مسلسل "حكايتي مع الزمان".

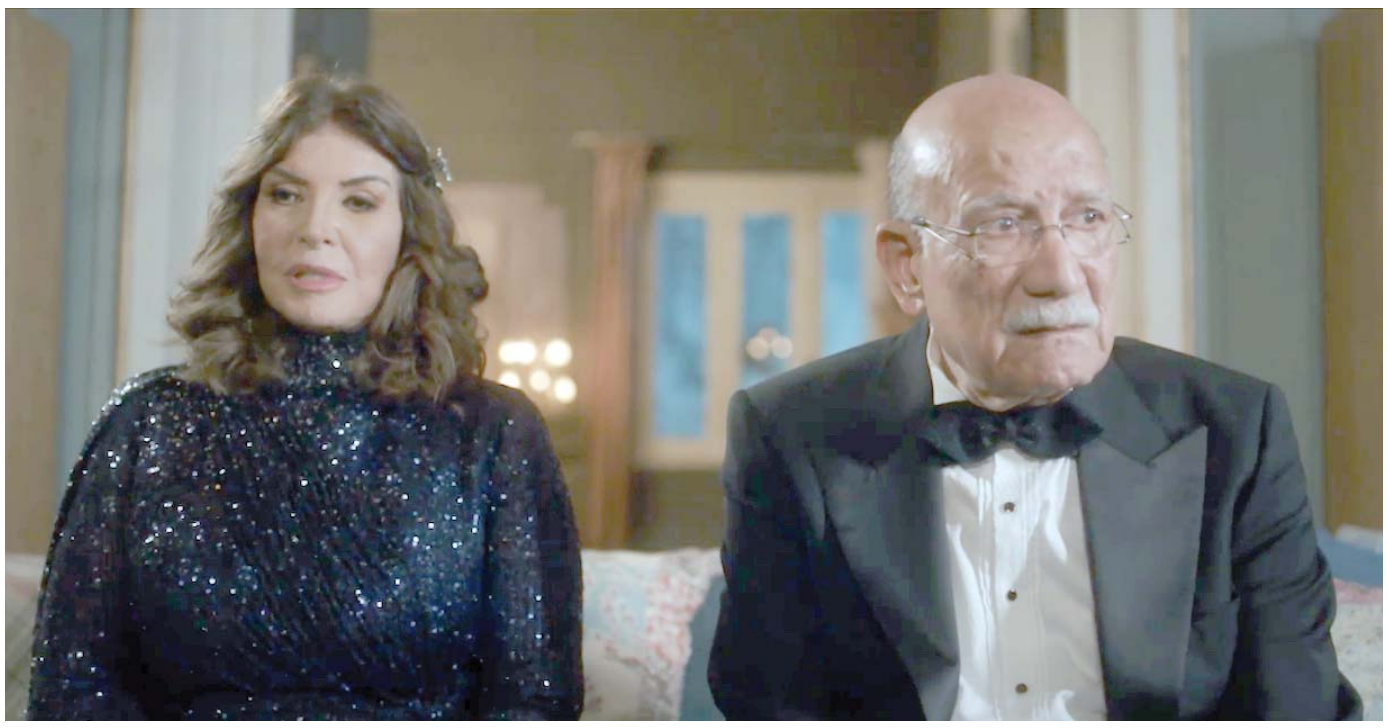

الخلاف بين الأزواج لا ينتهي بالتقادم

القاهرة – استطاع المسلسل المصري "حكايتي مع الزمان" الجمع بين جيلين، حيل من الفنانين المخضرمين وآخر من الشباب، وخلق منافسة ضمنية بينهما ساعدت على ارتفاع نسبة المشاهدة، ما انعكس على العمل الذي انتهى عرضه قبل أيام على محطة "دي.إم.سي" المصرية، بطولة الكبار: ميرفت أمين وأشرف زكي والراحل حديثا أحمد خليل، ومعهم من الشباب: حازم إيهاب وأحمد جمال سعيد وأحمد والي ورحاب عرفة ونوال سمير وشاهيستا سعد ورضوى جودة وهايدي رفعت، وهو تأليف أمين جمال وإخراج أحمد حسن.

ميرفت أمين عززت قدرتها على الاحتفاظ بلياقتها الفنية كاملة ومستمرة، ونجحت في تجسيد دور الأم المغلوبة على أمرها ثم القوية

قد تكون قصة الزواج والطلاق مستهلكة في الدراما المصرية وجرى تقديمها بصور وأشكال مختلفة، لكن الجديد الذي حمله مسلسل "حكايتي مع الزمان" أنه اعتمد على المقارنة المتعمّدة بين تفكير وتصرفات جيلين في هذه المسألة. ومع أن المقدّمات والدوافع والنتائج في حالتي الزواج والطلاق جاءت في تطوّراتها الدرامية مختلفة بينهما، غير أن الحصيلة واحدة تقريبا، بمعنى أن الخلاف لا ينتهي بالتقادم.

وعزّزت الفنانة الشهيرة ميرفت أمين قدرتها على الاحتفاظ بلياقتها الفنية كاملة ومستمرة، ونجحت في تجسيد دور الأم المغلوبة على أمرها ثم القوية، والتي يمكن أن تضجّ من المشكلات الحياتية وتعترض على تصرفات زوجها بعد فترة طويلة من الاقتران به، وتتحدّاه في تجاوز أزماتها من دون الارتهان لإرادته المادية.

أزمات مشتركة

تعمّد المؤلف أمين جمال في هذه القصة تقديم مقارنة في شكل مباراة البطلة فيها الفنانة المخضرمة ميرفت أمين والفنان الراحل حديثا أحمد خليل من ناحية، وأولادهما من ناحية أخرى، بكل ما تحمل من صراع خفيّ حول قضية واحدة تتعلق بقدرة كل شخص على التكيّف مع أوضاعه الأسرية ومدى القبول بحياته، بحلوها ومرّها، فإذا كان الزوج والزوجة ضجرا من حياتهما بعد نحو ربع قرن من الارتباط، فما دافع ضجر الأبناء وهم في بداية حياتهما؟

وتشعّبت الإجابة على هذا السؤال الذي طرح في ثنايا المسلسل، لكن القاسم المشترك بين الخلافات المتنوّعة بين جيلي الكبار والشباب أنها تنبع من القدرة على الاستيعاب والاحتواء والتكيّف، ولا علاقة لها بطول الزمن أو قصره.

ففي الوقت الذي بدت حياة الأب والأم مريحة تماما ولا توجد منغصات انفجر بركان الغضب بينهما بسبب الإهمال، بينما انفجر بين إحدى بناتهما وزوجها بسبب رفضه لطبيعة عملها، ومع أخرى بسبب الخيانة، بينما حافظت الابنة الثالثة على بيتها من خلال التفاهم مع زوجها ومشاركته همومه وعدم التخلي عنه في أول مطب يواجهه.

وتعدّد الأنماط وتفرّعها كادا يدفعان المخرج أحمد حسن إلى التشويش أو فقدان الخيوط الدرامية، لكنه استطاع جمعها دراميا ونجح في أن يفلت من براثن التخبّط، وتمكّن من إعادة تجميع الخيوط كلما بدا هناك انفراط في أحدها، مستفيدا من المواهب التي أكّدها الثنائي ميرفت أمين وأحمد خليل، ومستغلا حالة الحماس وربما الفوران التي ظهرت عليها غالبية النجوم الشباب حيث اجتهدوا ليثبتوا جدارتهم بالفرصة التي أتيحت لهم.

ونجحت الوفرة الحاصلة في الأعمال الدرامية بمصر في منح فرص كبيرة للشباب، ويمكن أن يفرز ذلك مجموعة من المواهب التي تستطيع حمل الراية مستقبلا، خاصة أن الدراما تحوّلت إلى معمل تفريخ للنجوم، وهي التي تقدّمهم إلى السينما. فقد انتهى زمن الانتقال من السينما إلى الدراما نتيجة الرواج الذي تشهده الثانية على حساب الأولى، واختلاف المرحلة. فالتركيز على الدراما والكثافة التي تشهدها في مواسم خارج السباق الرمضاني وفّر لها مساحة جيدة للانتشار، وبالتالي إقبال النجوم عليها، كبارا وشبابا.

بين الدراما والسينما

قدّمت القماشة الواسعة من الشباب والفتيات المغرمين بالفن لعدد من المخرجين فرصة لاختيار المواهب وفرزها، إذ كانت السينما والمسرح هما الباب الملكي لتقديم هؤلاء، إلى أن تحوّلت الدراما وطغت وأصبحت هي الباب إلى المجد حاليا. ومع عودة بعض شركات الإنتاج للمشاركة في الإنتاج الدرامي والتخلّص من احتكارها من جانب شركة واحدة، زادت الأعمال المعروضة على الفضائيات المصرية.

ويؤدّي التوسّع في المسلسلات، بقطع النظر عن المضامين التي تتطرّق إليها، إلى توسّع موازٍ في التخصّصات التي تخدم عليها، فلم يُعد الفنان العنصر الوحيد المتحكم في المعادلة الفنية ولا حتى المخرج أو المؤلف. فالتصوير والديكور والموسيقى التصويرية من العوامل التي تلعب دورا جيدا في رفع العمل أو خفضه، وهو ما افتقر إليه مسلسل "حكايتي مع الزمان". فالقصة والسيناريو والتفاصيل التي حوتها وتعدّد المواهب كانت بحاجة إلى بلورة أكبر للدور المساعد الذي تقوم به هذه العناصر، والتي لم تعد مكملة للعمل بل هي جزء أساسي فيه وجودتها أو رداءتها مؤثرة.

ومثّلت مشاركة الفنانة ميرفت أمين إضافة حقيقية للمسلسل. وبعيدا عن التشابه بين اسم العمل والأغنية الشهيرة (حكايتي مع الزمان) التي شدت بها الفنانة الراحلة وردة الجزائرية، فالحبكة الفنية جاءت قوية ومنح وجود أمين منذ آخر أعمالها الدرامية "قيد عائلي" دفعة معنوية لعمل كاد أن يخرج إلى النور من دونها.

وكان من المفترض الانتهاء من المسلسل منذ حوالي شهرين، غير أن وفاة الفنانة دلال عبدالعزيز، وهي صديقة مقربة لميرفت أمين، أجّل التصوير حتى تجاوزت صدمتها النفسية، وربما حسنا فعلت بعودتها كي لا تستسلم لحالة الحزن.

> مسلسل «حكايتي مع الزمان» اعتمد على المقارنة المتعمدة بين تفكير وتصرفات جيلين مختلفين في مسألة الزواج والطلاق

وحصرت أمين أعمالها في الدراما منذ آخر تجاربها السينمائية وكانت منذ أربعة عشر عاما مع فيلم "مرجان أحمد مرجان" بطولة عادل إمام. ورغم السيناريوهات التي تلقتها في الفترة الماضية، إلا أنها عزفت عن قبول أي منها بعد أن وجدت في الدراما ما يرضي غرورها الفني ويجعلها تستطيع إخراج طاقتها التمثيلية. فالأدوار التي تعالجها الدراما أوسع من السينما التي يسيطر عليها الشباب حاليا، ولا تمنح المساحة الكافية للجمع بينهم وبين النجوم الكبار.

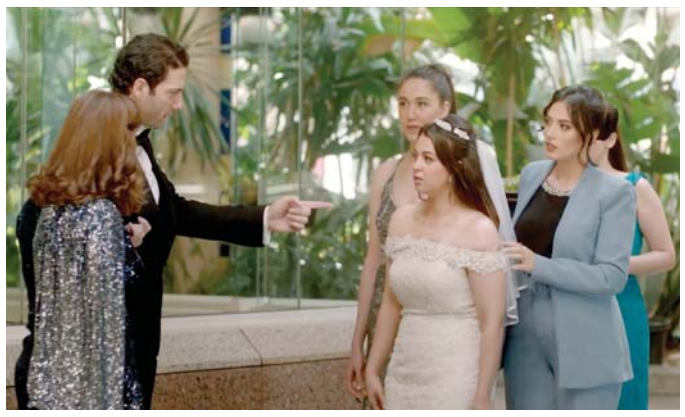

الإهمال سبب البلية

وأفلت المسلسل أيضا من المحنة التي مرّ بها الفنان أحمد خليل، فقد داهمه فايروس كورونا بعد انتهاء دوره بأيام قليلة، وأدّى إلى وفاته، وكانت لفتة وفاء من طاقم العمل باستبدال صورة ميرفت أمين في "تتر" النهاية بصورة أحمد خليل في آخر حلقتين.

وكان خليل في هذا العمل كأنه يقدّم دورا من لحم ودم لشدة التصاقه بالشخصية وغزارة الشر والطيبة فيها، بكل ما حملته من قوة وخشونة لفظية ولين وحنان، وهي التناقضات التي أجاد تجسيدها الفنان الراحل في غالبية أعماله ووضعته في مرتبة الكبار.

وتحوّلت فكرة الدمج بين أجيال مختلفة في الأعمال الدرامية إلى وسيلة للاستفادة من خبرة الكبار لدعم المواهب الشابة، وعندما يتمّ المزج بينهما في الفكرة أو القضية التي يدور حولها العمل تضفي جاذبية أكبر، لاسيما عندما يتعامل معها المخرج على أنها جزء أساسي في العمل وليس لخلق منافسة مفتعلة، وهو ما شعر به من تابعو مسلسل "حكايتي مع الزمان" الذي استغل حلقاته العشر في اختزال الكثير من التفاصيل بما يخدمه وتجنب الاستغراق في المدّ والتطويل الذي بدأ يتراجع مؤخرا.

«بستان الشرق» سيتكوم عربي تدور جميع أحداثه في فندق

دمشق - عاد الكاتب السوري ممدوح حمادة إلى ملعبه الدرامي الذي طالما تميّز فيه وهو الكوميديا، وذلك عبر مسلسل جديد حمل عنوان "بستان الشرق"، والذي يعدّ أول عمل "سيتكوم" عربي طويل يمتدّ موسمه الأول على مدار مئتي وخمسين حلقة، وهو مؤلف من أربعة مواسم.

وتدور أحداث العمل الذي يخرجه العراقي محمد خير العمري تحت إدارة المخرج محمد العنزي ومن إنتاج شركة "ميتافورا" ضمن فندق يحمل اسم "بستان الشرق"، حيث سيرى المُشاهد من خلاله انعكاس ما يحدث في العالم من أحداث كبرى على المجموعة المتواجدة داخل الفندق من إدارة وموظفين ونزلاء.

ويضمّ العمل المقرّر انطلاق عرضه نهاية العام الجاري فنانين من مختلف الجنسيات العربية، فمن سوريا يؤدّي الممثل مازن الناطور دور شخصية "فؤاد رحمة"، ويظهر أندريه سكاف بشخصية "الجني"، وعبدالحكيم قطيفان في دور "يونس مروتواني".

السوري أندريه سكاف يظهر بشخصية «الجني» في السيتكوم

أما الفنان محمد حداقي فيقدّم شخصية "مسعود بلندخ الحلاق"، ونزار أبوحجر في دور "صالح سلامة"، وتظهر سوسن أبوعفار في دور "نورا حبوس" وشادي الصفدي بدور "وليد جرابق".

ومن لبنان يشارك الفنان عباس شاهين في دور "جميل حصرم"، ومن مصر تشارك منى هلا بشخصية "سناء عجبة" وأحمد سلطان بدور "زياد سعدو" ومحمد جمال خضر بدور "رابح جمارة: الطباخ".

ومن فلسطين يشارك الفنان حسن عويتي بدور "عبدالقادر أبوالمجد"، ومن الأردن عمر زوريا بدور "فريد شنشل"، ومن قطر فيصل رشيد بشخصية "وائل مسعود" وغيرهم.

وكوميديا الموقف أو السيتكوم هي نوع من المسلسلات التلفزيونية الكوميدية التي بدأت في الظهور في الولايات المتحدة في العام 1951 من خلال المسلسل الشهير "أحب لوسي" قبل أن يكتسح العالم العربي في عدد من المسلسلات الشهيرة التي عادة ما تصّور في موقع داخلي واحد مثل: "عايزة أتجوّز" المصري و"يوميات جميل وهناء" السوري و"شوفلي حل" التونسي وغيرها الكثير.

وعن سبب اختيار الفندق لحكايات العمل، قال كاتبه ممدوح حمادة "الفندق يقبل دخول كل الشخصيات التي يمكن أن نحتاجها دون أن نضطر إلى الفبركة والتوليف".

ورغم المنحى الذي اتخذه مخرجو ومنتجو الدراما العربية في الآونة الأخيرة نحو المسلسلات القصيرة، إلاّ أن حمادة يتّجه في مسلسله الكوميدي الاجتماعية السياسي العربي نحو طريق معاكس عبر عمله المؤلف من مئتي وخمسين حلقة، مبيّنا أن إطلاق تسمية عمل طويل على "بستان الشرق" مضللة بعض الشيء، فهو عمل يتألّف من قصص كثيرة مستقلة، والمُشاهد يمكنه متابعة ما يشاء من الحلقات دون أن يضطرّ للعودة إلى ما سبق من حلقات، ممّا لا يلزمه الانتظار والترقّب، فكل عشرين دقيقة تحمل قصة جديدة ومنفصلة.

وحول نوع العمل يُشير حمادة إلى أنه عبارة عن حلقات مستقلة، ولكن قسم من الشخصيات ثابتة، أي ضمن ما يصطلح على تسميته دراميا بـ"المتصل المنفصل".

وقال الكاتب السوري إن العمل تجربة جديدة، والفكرة التي ستطرح فيه هي عرض الأحداث الطازجة مباشرة "مثلا، حدث مهم وقع اليوم سيعرض للمُشاهد في الحلقة التي ستعرض بعد غد".

وحمادة الذي ينتظر الجمهور أعماله بتفاؤل كبير، لاسيما مع الانحدار الواضح في الكوميديا المطروحة مؤخرا، يرى أن ذلك التفاؤل يشكّل حالة من القلق والخوف لديه، وأنه لا يستطيع تقديم وعود سابقة للعرض، ولكنه يؤكّد أنه بذل كل جهده كي يقدّم ما يليق بتطلّعات المُشاهد، آملا في أن يستطيع ملامسته والحديث عن همومه.

ممدوح حمادة

العمل يحمل العديد من الإسقاطات على الأوضاع العربية الراهنة

ويفضّل حمادة ترك العمل يتحدّث عن رسائله بنفسه، منوّها بأنه يحمل العديد من الإسقاطات على الأوضاع العربية الراهنة في صلتها بالحرب السورية.

وممدوح حمادة هو أحد أبرز كتاب السيناريو في سوريا، ولد في هضبة الجولان السورية المحتلة، نزح في طفولته وعاش مع أسرته في السويداء إلى حين سفره إلى الاتحاد السوفييتي للدراسة في كلية الصحافة في جامعة بيلاروسيا، حيث تخرّج فيها عام 1994 بدرجة دكتوراه، بعدها درس الإخراج السينمائي في أكاديمية الفنون الحكومية البلاروسية وتخرّج فيها عام 2009.

أخرج فيلمين أولهما "ضمانات للمستقبل" وهو فليم روائي قصير مدته ثلاثون دقيقة، وكان مشروع تخرّجه وهو من تأليفه وإخراجه، كما أخرج فيلما آخر مستمدّا موضوعه من الحرب السورية بعنوان "ما زلت على قيد الحياة" مدته سبع دقائق.

وأثناء دراسته وإقامته في بيلاروسيا مارس فن الكاريكاتير بشكل متقطّع ونشر رسومه ومقالاته في الصحف البيلاروسية، وخاصة مجلة "فوجيك" الساخرة التي نشر فيها رسومه بين عامي 1990 و1994، كما شارك في عدد من مهرجانات الكاريكاتير في مختلف أنحاء العالم، وعمل أيضا لفترات متقطّعة في عدد من الصحف العربية كصحافي غير متفرّغ.

بدأ كتابة السيناريو في العام 1995 وتميّز بأسلوبه الكوميدي الناقد، وحقّق نجاحا كبيرا مع المخرج هشام شربتجي من خلال سلسلة "النجوم" ومسلسلات أخرى، كما نجح مع المخرج الليث حجو من خلال سلسلة "بقعة ضوء" ومسلسل "ضيعة ضايعة".

وحقّقت جميع المسلسلات التي قام بتأليفها انتشارا عربيا كبيرا ونجاحا منقطع النظير ليصبح من أهم الكتاب في سوريا، وهو بالإضافة إلى السيناريو مارس كتابة القصة حيث صدرت له خمسة كتب.